الكبار بحاجة إلى وقفات أُخَرْ

علي الشوك في سيرته الذاتية (٢-٢)

ولأن المبدع الكبير الأستاذ علي الشوك، قد دوّن مذكراته هذه في سنوات عمره المتقدم، حيث يعاني كآبة ونسياناً، ينص عليهما في مواطن متعددة، وكما جعلني أجهش بالبكاء وأنا أقرأ لقاءه أسرته وذويه يوم يزور العراق مدعواً لمهرجان المربد سنة ١٩٨٩، فإنه آذاني نفسياً وأنا أقرأ شكواه في أنه ما عاد يجد لذة في القراءة، وهذه الظاهرة بدأت تلازمه مع إحساسه بالانطفاء، ولم يكن يتصور أن هذا الانطفاء سينال القراءة أيضاً (أنا منطفىء الآن لأسباب بايولوجية وهذا بات يورث عندي أفدح أنواع الكآبة، فأنا أريد أن أكتب حتى النفس الأخير، أريد أن أكتب عن مريم المجدلية والمسيح لكن الشعلة منطفئة وهذا شيء غير عادل أبداً) ص ٢٦٧.

■ شكيب كاظم

كتابة المذكرات في عمر متقدم

والأفجع أني أقرأ في الصفحة ذاتها مطلقاً آهة حرى، إنه ما عاد يستطيع أن يلتقط ما يقرأه... (لم تعد هنا شاشة في رأسي تسجل ما أقرأه... وحاولت الشروع بالكتابة عن الموضوع، لكنني صرت أكتب وأمزق أكثر من مليون مرة إنه الانطفاء وهذا العن من الموت، أيتها الأفكار لا تخذليني، ويا صفاء الذهن هلّم إليّ ولو بجزء من طاقتك. ص ٢٦٨.

علي الشوك متطابق لسانه مع جنانه

العراقيون كلهم الذين يحيون في بلاد الاغتراب، يظهرون عواطف أراها كاذبة، إزاء الوطن الذي تركوه، أراهم في أدبهم وكتاباتهم يظهرون حنوهم، ورغبتهم في العودة إليه، ويذرفون الدموع في اللقاءات التلفازية، إلا هما علي الشوك، والشاعر سعدي يوسف فهما يعلنان رأيهما الصريح الصادق بوطنهما الذي كان، وإنهما ما عادا يستطيعان العيش فيه، ومرة قرأت رأياً قريباً منهما أطلقته المذيعة التلفزيونية ميسون البياتي، في لقاء أجري معها من مغتربها، فهو إذ يزور العراق مدعواً لمربد عام ١٩٨٩ ويجول في بغداد ذاهباً إلى قاعة الرشيد، حيث تعقد وقائع المهرجان يقر إن"بغداد تبدو لي أقل ألفة من ذي قبل (...) وأنا احسني أشبه بسائح يطوف في مسالك يدب فيها بشر آخرون (...) تلفت حولي، لم يقع بصري على من أعرفه (....) أتطلع إلى"الدجلة"العظمى فإذا هي قد جفت مآقيها وتصيهدت (....) وقد أحزنني أن افتقد أي أثر لكتاب باللغات الأجنبية (....) ولا تعثر على أسطوانة واحدة لبيتهوفن، أو سترافنسكي (...) بعد أن كانت هناك أكثر من مكتبة عامرة بالكتب باللغتين الإنكليزية والفرنسية، وغيرهما من اللغات العالمية الحية (....) وأكثر من مكتبة عامرة بالأسطوانات الموسيقية مثل مكتبة اورزدي باك الممتازة وكذلك مكتبة كورونيت (....) كنت أحسني سائحاً في وطني: تراجع ص ١٤٠-١٤٧.

الحياة العراقية تنكفىء وتتراجع لقد كنت وأنا صغير أذهب مع أخي الكبير، وأبناء عمومتي الأكبر إلى سينما روكسي، فيذهلني منظر الجالسين في كازينو روكسي الشتوي يقرأون بالإنكليزية مع رائحة القهوة التي تنبعث من هذا الكازينو الذي آل وكل هذا المرفق الحضاري في - سنوات تلت - إلى بياب وخراب لقد تراجعت بغداد وتريفت، بعد أن غادرها أهلوها إلى اللا أين.

وإذ تعقد جلسة أسرية مستثمرين وجوده في بغداد لحضور المربد لحثه على البقاء وعدم المغادرة، فإنه يعلن رأيه بحسم:

- أنا لا أريد فراقكم، لكن مكاني لم يعد العراق (...) أنا لم أقم بهذه الزيارة لكي أعود إلى العراق العراق انتهى بالنسبة لي (....) أنا لا أستطيع أن أعيش في العراق بعد الآن هل هذه أنانية؟ (....) أنا لا أستطيع أن أعيش في بلد يحكمه بلطجي"تراجع ص ١٥٧-ص١٦١.

ولأن الأستاذ علي الشوك - كما قلت آنفاً - قد كتب مذكراته هذه في عمر متقدم بعد أن وهن عظمه واشتعل رأسه شيباً ونحن في بلاد العرب والشرق، لا نكاد نفقه ثقافة كتابة المذكرات، لأننا متشرنقون بألف شرنقة وشرنقة ولا نكتب مذكراتنا - غالباً- حتى إذا قعدنا لنكتب، وجدنا الذاكرة موشومة، والرغبة متآكلة لذا فإني إذ قرأت مذكراته ذكرياته هذه التي دونها في كتابه (الكتابة والحياة) وجدته قد سها عند بعض الأمور، أو أوردها على غير الوجه الصحيح رأيت الوقوف عندها خدمة للحقيقة ضالتنا جميعاً.

تصويبات

١- حين يتحدث عن إصدار مجلة (الثقافة الجديدة) وصدر عددها الأول في نيسان ١٩٥٤، فإنه ينص على إن"السلطة عطّلت المجلة وعطّلت كل شيء آخر، وبعد تعطيل البرلمان أعلنت الأحكام العرفية، ودام إعلانها حتى ١٤ تموز ١٩٥٨، ص٢٤.

أقول: إن الأحكام العرفية كانت تذاع بإرادة ملكية، ويحدد موعدها وما استمرت حتى تموز ١٩٥٨، لسبب بسيط إن في هذه السنوات أجريت أكثر من انتخابات نيابية وآخرها في مايس ١٩٥٨ وتطورات إعلان الاتحاد العربي الهاشمي بين الأردن والعراق، على العكس من ذلك ظلت الأحكام العرفية معلنة طوال سنوات عديدة بدليل استحداث منصب الحاكم العسكري العام، في الجمهورية الأولى الزعيم الركن أحمد صالح العبدي، وفي الثانية كان الحاكم العسكري العام هو العميد رشيد مصلح وألغى طقس ومفهوم الانتخابات.

٢- في الصفحة ذاتها يذكر انهم يتحدثون الآن عن تلك المرحلة مرحلة العهد الملكي بحنين طاغ، ونسوا إن حلف بغداد انعقد في تلك الأيام أيام الأحكام العرفية حيث تتعطل الحياة السياسية ونسوا أيضاً إن العراق كان فيه نظام إقطاعي هو الأسوأ في العالم.

أقول: لكي لا أطيل في الحديث، وما أرانا نقول إلا معاداً أو معاراً من قولنا مكروراً، سيكون ردي على هذه الفقرة، قول الشوك ذاته في الصفحة ذاتها لكن الشر كان أهون بكثير".

٣- في ص ١٧٩، يذكر ما نصه (وواصلنا السير باتجاه كرادة مريم إلى بيت عبد المجيد القصاب، الذي كان رئيساً لمجلس النواب العراقي في أيام العهد الملكي...).

أقول: إن عبد المجيد القصاب، ما كان رئيساً لمجلس النواب بل أبوه عبد العزيز القصاب (١٨٨٢-١٩٦٥)، الذي كان من رجالات السياسة والإدارة البارزين في العهد الملكي (١٩٢١- ١٩٥٨)، وخلّف ثلاثة من الأبناء هم عبد المجيد القصاب، وكانت عيادته في الشارع الذي يؤدي إلى جسر الشهداء، وقد راجعته سنة ١٩٦٤، والطبيب الفنان التشكيلي (خالد القصاب)(١٩٢٨/٧/٢٢-٢٠٠٤)، وثالثهم المهندس المدني (سعدون القصاب) (١٩٢٩-١٩٩٩).

٤- ص١٨١: جاء قوله:"وسأشير إلى ثلاثة قصور بنيت قريبة من بيت جدي، بعد أن اشترى أصحابها الأرض من جدي، هي قصر خضوري وقصر حييم، وقصر استيفان الأرمني، ابن قنصل روسية القيصرية في العهد العثماني(....) ثم أصبح قصرا خضوري وحييم مقراً للقيادة البريطانية، بعد دخول بريطانيا بغداد في الحرب العالمية الأولى، وبعدها انتقال الإنكليز من هذين القصرين إلى سفارتهم التي بنوها في الكريمات.....).

أقول إن الإنكليز ما بنوا سفارتهم في الكريمات بل انتقلوا إلى القصر الذي بناه كاظم باشا الداماد في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وكان صهراً للسلطان عبد الحميد الثاني، وقبل ذلك استخدموا القصر مقراً لقيادة الجيش البريطاني عند دخولهم بغداد في ١١/ آذار ١٩١٧، ثم مقراً للمندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس، وأخيراً مقراً للسفارة البريطانية في العراق عند إعلان استقلال العراق وقبوله عضواً في عصبة الأمم ١٩٣٣.

٥- ص ١٨٨، يورد اسم الكاتب ورئيس الديوان الملكي المغربي الذي كان صديقاً لعمه احمد الشوك، وسيعود إلى ذكره على الصفحة ١٩١،يورد اسمه بصيغة (احمد سوسة).

والصحيح: أحمد بن سودة، وكان يذكر اسمه كثيراً في أخبار تلك السنوات ولعله خلط بين اسمه واسم المهندس والباحث العراقي الدكتور احمد سوسة (١٩٠٠-١٩٨٢).

٦- ص ٢١١: يذكر أن الحصار فرض على العراق سنة ١٩٩١، ومن المعروف إن الحصار فرض إثر الدخول العراقي الفاجع لأراضي الكويت يوم الخميس ٢/ من آب/ ١٩٩٠ وتداعيات هذا العمل المتهور.

٧- يستخدم الأستاذ علي الشوك تعبير (بالمرة) قاصداً أبداً متأثراً بالأغنية الفيروزية زوروني بالسنة مرة حرام تنسوني بالمرة! الورقة للمخطوط والصحيفة للمطبوع

٨- لدى إشارته إلى مخطوطة (أخبار البلدان) لابن الفقيه، وتدوينه مقتبسات منها على الصفحات ١٢٠و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٠ يحيلنا إلى صفحات المخطوطة، والدقة تقتضي منا الإحالة إلى الورقة وليس الصفحة، للتمييز بين المطبوع والمخطوط، نشير إلى صفحات المطبوع وللمخطوط، أو المخطوطة، أي التي لم تحقق وتطبع فنحيل إلى الورقة، وليس إلى الصفحة فمصطلحات تحقيق المخطوطات العربية دقيقة جداً.

ويظل هذا الكتاب، السيرة الذاتية لعلي الشوك، قمين، فضلا عن علي الشوك ذاته، وجدير بحديث وأحاديث، فالكبار بحاجة إلى وقفات أَخَرْ.

إذا كنت تحب

هي إضمامة قصص متوسطة الطول صادرة عن دار المدى العام ٢٠١٥م، بلغت سبع قصص للروائية لطفية الدليمي، وهي على النحو الآتي : الساعات، الموجة السابعة، موجة الحب. الزجاج، حياة، اذا كنت تحب، زمن الحب، وعلى الرغم من أن العنوان مقتبس من احد عنوانات المجموعة القصصية، إلاّ أنه دال لمدلول يعبّر طبولوجيا عن كل القصص، لأنها جميعها تصب في هدف واحد هو الحب أساس بناء المجتمع - كما توحي القاصة - في قصة الساعات

■ د. نجاح هادي كبة

تتنوع أساليب القاصة وهي تستخدم الميتا - سرد بتوظيف الراوي العليم الذي له سلطة استبطان الشخصية مع الدايلوج، والقاصة في كل ذلك تظهر ثقافتها من خلال السرد، تصف في قصة الساعات إن الزوج والزوجة أقاما حبهما بعيداً عن العلاقة بالمجتمع واكتفيا بعالمهما الخاص، وهو هواية جمع الساعات المتنوعة المشعة التي ملأت الدار، والقاصة لا تعلق انعزالهما عن المجتمع بدافع شخصيتهما فقط بل لأنه (عزا بعض المتابعين هذا النوع من الخيارات الى الحرب التي وضعت الناس في مواجهة مصائرهم وموتهم) ص: ٩، وبذلك فإن القاصة تريد أن تعمم تأثير الحرب في المجتمع وليس على أبطال شخصيتي القصة الزوج والزوجة فقط بل إنها جعلت منهما نموذجين لمعالجة واقع المجتمع وهكذا فالوهم في الحرب يتلبس المجتمع كما تلبس شخصيتي القصة، فلقد أصاب الوهم شخصيتي القصة وأخذ يغتالهما وأصبحا يشككان ويتحسسان أقرب الأشياء إليهما وهي الساعات التي اعتقدا إنها تؤثر فيهما حتى من الأصدقاء : (وتجسد صوت الصديقة بنبرات جادة وفضولية ومعادية... قالت هل اصبحت الساعات شراً كلها؟) ص: ١٠، وتظهر القاصة عزلة بطليها وخوفهما من المجتمع أكثر فأكثر : (هاهما يصبحان هدفاً لمكائد الآخرين وتأكد له أمر واحد مهم أن الاصطدام بالعالم الخارجي أصبح محتماً مهما كان حجم هذا الاصطدام) ص : ١٠.

ويحدث النزاع بين الزوجين فالزوج يريد تكريس انعزالهما عن المجتمع (عجب من أمرها لماذا لم تعتذر لهم بطريقة حازمة) ص: ١٠ لكن الزوج صار يخفي إصراره على الانعزال أمام زوجته والزائرين (وقال لا بأس، على أن أفعل شيئاً غير مجالسة هؤلاء الأصدقاء الذين تعرفينهم أكثر من معرفتي بهم) ص: ١١.

لكن الزوجة (ستتحدث إليهم وهي قطعت أشواطاً بعيدة في الاغتراب عما اعتادوه) ص:١١. وهكذا تظهر القاصة بوحدات سردية حالة الزوجين النفسية وتمهد من خلالها للانفراج من مأزق هذين البطلين فالزوجة بدأت تشكك بموقفهما فالحياة خارج عالمهما (تغيرت بعد الحروب التي انهكتها وأصبحت أساليب العيش فيها مستهلكة، وتقلصت أوقات العمل وارتفعت الأجور) ص : ١٦، فما كان من الزوجة إلاّ أن هرعت وحطمت الساعات تلك التي ترمز لاستهلاك الزمن عكس ما كان يعتقد الزوجان (وألقتها بلا رحمة فوق صلابة الارض) ص : ٢٤، وبهذا الاسلوب الميتا-سردي الشائق توظف القاصة ثقافتها لخدمة المجتمع بسرد ملتزم فالانسان حيوان اجتماعي كما قال أرسطو طاليس لأن الانسان له حواس تدفعه للاختلاط بالمجتمع، وفي قصة الموجة السابعة موجة الحب توظف القاصة إسلوب الميتا-سرد ايضاً اذ تصف هبوط مركبة من عمق الكون لها هدف (لم يكن هبوط المركبة على الأرض غاية ما يبغيه علماؤها الثلاثة، إنّما كانت بغيتهم الأهم التعرف الى الكائنات العاقلة صانعة حضارة الكوكب) ص: ٢٥.

وهذا السرد يؤكد ايضاً الخزين الثقافي للروائية لطفية الدليمي وإحساسها بمشكلات الانسان المعاصر الذي تحاصره افرازات الحضارة المعاصرة، تقول القاصة : (وكان كوكبهم"ليانس"ينفرد بين كواكب مجموعة شمسية في مجرتنا بوجود أجيال كيفت متطلبات حياة متحضرة تسود هذا الكوكب) ص : ٢٦ وتحاصر الانسان المعاصر أيضاً النزعة العدوانية (كان العالم"يان"الآتي ببعض همومه من كوكب"ليانس"قلقاً بشأن المخلوق البشري، قلقاً للنتائج السلبية لذلك الانجاز ومتوجساً من مضاعفات هذا التدخل العلمي) ص: ٢٦، (لكن الشاب"فيا"مأخوذ بحماسة غير محدودة بهذه التجارب الى حد اتهام"يان"بالتشكيك في معطيات حضارتهم المتوقفة) ص: ٢٦. ولكي تطوّر القاصة سير السرد اشركت شخصية ثالثة هي العالم الفيزيائي"سينال"(معلناً من على الشاشة نشاطاً اشعاعياً موجه من المخلوقات الأرضية التي لابد أن تمتلك عقلاً رياضياً لتدمير المركبة، إلاّ أنّ العلماء الثلاثة وقفوا متأثرين في أول مشهد أرضي يرونه واستجابت لتأثرهم اجهزة كشف المشاعر وأشرت حالة من الارتياح والبهجة) ص : ٢٩، لكن ذلك لم يمنع من وجود نماذج متناقضة، فقد رصدوا سلوك رجل مع امرأة وكيف يقوم بخداعها (وبحركة بارعة يقترب من المرأة ويهمس : سيدتي إني أحمل لشخصك إجلالاً كبيراً..) ص:٣٣، لذلك فالعلماء الثلاثة ايقنوا محالة نزع الدوافع العدوانية للبشر بعد أن هوجمت المركبة من البشر المخلوقين لذلك جاء العنوان بجملة الشرط"إذا كنت تحب"من دون جوابه ليكون الجواب عند القارئ هو هدف القصص جميعها.

جديد المكتبات

صوت أميركا

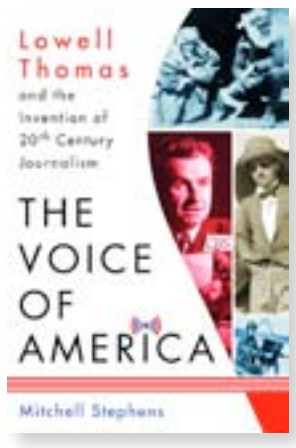

يختار المؤلف لهذا الكتاب الصادر أخيراً عنواناً رئيسياً هو:.. صوت أميركا. ثم يمهد المؤلف للعنوان السابق بعبارة ينشرها على غلاف الكتاب، وهي: لوويل توماس واختراع صحافة (إعلام) القرن العشرين.

ومن هنا تتبدى قيمة هذا الكتاب، في ما أصبح يمثله عبر صفحاته، التي زادت كثيراً على الـ٣٠٠، بوصفه مرجعاً محورياً وشائقاً في الوقت نفسه، من مراجع الإعلام المعاصر: أصولاً ودوراً وروادا وتطوراً. وما تزال مسيرته متواصلة حتى كتابة هذه السطور.

يضم الكتاب ١٤ فصلاً تبدأ بأصول نشأة الصحافي الإذاعي الأميركي توماس، وتتابع مراحل نضجه وتطوره، فيما يحرص المؤلف عبر هذه الفصول، على متابعة المواقف والمشاهد التي تعرض لها «بطل» الكتاب ما بين النشأة في حواري شيكاغو من أعماق الولايات المتحدة. وقد كان الميلاد في نيسان من عام ١٨٩٢، وإلى الرحيل الأبدي في عام ١٩٨١، بعد مسيرة حافلة شملت، كما توضح فصول كتابنا، مشاهد متباينة من حيث الشكل والمضمون: ما بين العمل الصحافي في جرائد أميركا.. وإلى العمل الإذاعي، حيث بات نجماً ساطعاً من نجوم الراديو في عام ١٩٣٠، وكان ساسة أميركا في تلك الفترة يتوقفون ملياً من أجل الإصغاء إلى الصوت الإذاعي الواثق.. المتزن للمذيع الأميركي الشاب.

الحرب والسلم

تُعدّ رواية "الحرب والسلام"التي كتبها عملاق الادب الروسي ليف تولستوي واحدة من أعظم الروايات التي خطها كاتب على مدى التاريخ. في هذه الرواية التي كتبها تولستوي العام ١٨٦٩، حيث تدور أحداثها في بداية القرن التاسع عشر، مع اجتياح القائد الفرنسي نابليون بونابارت الأراضي الروسية، ودخول موسكو وانسحابه بعد الخيبة والفشل في مواجهة الشتاء الروسي القارس، ورفض القيصر الروسي الاستسلام. بين أحداث الحرب والسلم تدور أحداث الرواية التي دمج تولستوي فيها شخصيات عديدة، رئيسية وثانوية، تاريخية وأخرى خيالية، ابتدعها تولستوي نفسه. كما تعطي صورة واسعة

وموضحة لحياة الترف التي عاشتها طبقة النبلاء في روسيا في عهد الحكم القيصري.. رواية"الحرب والسلام"في ترجمتها العربية الدقيقة والكاملة من إصدار"دار المدى"،وقد قام الراحل سامي الدروبي بترجمة الجزئين الاول والثاني وأكمل العمل بعده المترجم القدير صياح الجهيم.

كمال ناصر: حياته وشعره

صدر عن دار الفارابي في بيروت كتاب (كمال ناصر، حياته وشعره) للدكتورة شهناز مصطفى ستيتية، وجاء في (٣٣٢) صفحة من القطع الكبير.

اشتمل الكتاب على مقدمة جاء فيها: كانت أحداث سنة ١٩٧٣ في بيروت مفجعة ومحزنة لكل عربي. لقد بدأ الصهاينة يمدون أصابعهم عبر الحدود الفاصلة مع الدول العربية، الى قلب الوطن العربي. وامتدت يد الغدر، هذه المرة فاختارت القيادات الفلسطينية، فتم اغتيال البعض منها. وكان كمال ناصر، واحداً من هؤلاء الذين امتدت اليهم أصابع الصهيونية فقتلته غدراً.

اشتمل الكتاب ايضاً على ثلاثة أبواب رئيسية تناول الباب الاول حياة كمال ناصر وجاء في ستة فصول درست: أسرته، طفولته، وصباه، كمال الصحفي، كمال السياسي، كمال في المقاومة الفلسطينية وديوان الشاعر. أما الباب الثاني فدرس موضوعاته الشعرية وجاء في عشرة فصول ناقشت: الشعر الوطني والقومي لكمال ناصر وانشودة الحقد، وشعره في حزب البعث العربي، وشعره في السجن والتخفي وأيضاً المرأة في شعر كمال، فضلاً عن دراسة شعره في الهجاء والرثاء، وشعر المدح وشعر التأمل والشعر الديني لديه.